

412234 - هل كان تصدي أبي حنيفة للإفتاء بسبب أنه رأى في المنام أنه ينبعش قبر النبي عليه الصلاة والسلام؟

السؤال

هل صح أن من سبب جلوس الإمام أبي حنيفة للإفتاء: رؤيته في المنام بأنه ينبعش قبر النبي صلى الله عليه وسلم؟

الإجابة المفصلة

ما ذكر عن أبي حنيفة، أنه رأى أنه ينبعش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وعلاقة ذلك بتصديه للتدريس، فالجواب عنه من شقين:

الأول: حول صحة النقل لهذه الرؤيا.

فقد رويت من عدة طرق، صح منها ما أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (444/15)، فقال: "أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنَ عُمَرَ الدَّاوِدِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنَ أَخْمَدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْمَقْرَبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْبَاغْنَدِي، قَالَ: حَدَّثَنِي شَعِيبُ بْنُ أَيُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى الْحَمَانِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، يَقُولُ: (رَأَيْتُ رُؤْيَا فَأَفْزَعْتَنِي، رَأَيْتُ كَأْنِي أَنْبَشَ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُ الْبَصَرَةَ، فَأَمْرَتُ رَجُلًا يَسْأَلُ مُحَمَّدًا بْنَ سَيْرَيْنَ، فَسَأَلَهُ، قَالَ: هَذَا رَجُلٌ يَنْبَشُ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)."

وإسناده حسن.

فيه: "أَبُو يَحْيَى الْحَمَانِي" : قال الذبيحي في "سير أعلام النبلاء" (528/8): "كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَثَقَهُ: يَحْيَى بْنُ مَعْنَى، وَقَالَ التَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ".

وأما "شعيب بن أبيد الصريفييني" ، فقد وثقه الدارقطني كما في "تاريخ بغداد" (337/10)، ووصفه ابن حبان والدارقطني بالتدليس كما في "طبقات المدلسين" (38)، وقد صرخ هنا بالتحذير.

وأما "محمد بن محمد بن سليمان الباغندي" ، ترجم له الخطيب في "تاريخ بغداد" (343/4)، فقال: "كان فهما حافظاً عارفاً... ثم عقب على من تكلم فيه قائلاً: لم يثبت من أمر ابن الباغندي ما يعاب به سوى التدليس، ورأيت كافة شيوخنا يحتاجون بحديثه ويخرجونه في الصحيح".

وأما "عبيد الله بن أحمد بن يعقوب" ، فهو ثقة، حيث ترجم له الخطيب في "تاريخ بغداد" (87/12)، ونقل توثيق الأزهرى والعتيقى له.

وأما شيخ الخطيب، وهو محمد بن عمر الداودي، فقد ترجم له الخطيب في "تاريخ بغداد" (62/4)، ووثقه.

الشق الثاني : حول ارتباط هذه الرؤيا بتصديه للإفتاء والتدريس، فإنه لا يصح.

فقد أخرج الخطيب البغدادي في "تاریخ بغداد" (15/459)، من طريق الصیمری قال: قرأنا على الحسین بن هارون، عن أبي العباس بن سعید، قال: حدثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن سالم، قال: سمعت هشام بن مهران، يقول: (رأى أبو حنيفة في النوم كأنه ينبش قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبعث من سأله مُحَمَّد بن سيرين، فقال مُحَمَّد بن سيرين: من صاحب هذه الرؤيا؟ ولم يجبه عنها، ثم سأله الثانية، فقال: مثل ذلك، ثم سأله الثالثة، فقال: صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقها إليه أحد قبله، قال هشام: فنظر أبو حنيفة وتكلم حينئذ).

وإسناده مسلسل بالمجاهيل، لم نقف على تراجم أكثر رواته.

والله أعلم.